معروفة) ويستمر تعريف رودنسون بهذه المجموعة بحذر شديد فهي ليست مجموعة تعطي تأييدا غير مشروط لاي احد كان (أي للعرب) كما انها لا تنادي بابادة اي شعب . « ولكن الكثيرين من بيننا يشعرون بتعاطف خاص ، وبدرجات متفاوتة ، كل حسب طباعه ، مع الشعب العربي » . « نحن مع انصاف العرب ... ولكننا لا ندعو الى ارتكاب ظلم آخر في سبيل رد العدالة اليهم ... » . « نحن مع الحكومات العربية بقدر ما تعمل هذه الحكومات على تخليص شعوبها من التخلف والتبعية ... » .

وهكذا بعد سلسلة طويلة من الجمل التمهيدية التي تهدف بشكل او بآخر الى اقناع القارىء الغربي بحسن نية المجموعة تجاه اليهود او بمعنى أدق لانتزاع صك براءة من اية ميول او اتجاهات لاسامية قد يتهمون بها يدخل رودنسون في صلب المشكلة فيقول بأن تطلعات اليهود جديرة بالاحترام وينبغي ان يدافع عنها بقوة عندما تسعى الى أهداف لا يجوز ان يحرم منها أي انسان : أعني الحرية ، المساواة في الحقوق والفرص ، الكرامة ... ولكن ليس هناك اي مبرر لتحويل متطلبات كما يفهمها المرء او حتى متطلباته الفردية الى قانون ملزم للاخرين . ان كل طموح ينبغي ان يجد حدوده عند طموحات الآخرين عندما تكون مشروعة . ثم يقول بأن من الممكن ان نناقش بشكل تجريدي فوائد او مساوىء ان يكون لليهود دولة تضم أولئك الذين يريدون ان ينشئوا أمة جديدة يكون بمقدورهم ان ينخرطوا فيها بملء حريتهم . ويعطي رودنسون كمثل التجربة السوفياتية في هذا المجال حين أنشأوا دولة لليهود في بيروبيدجان ولكن بدون نجاح واضح . الا ان « اختيار » اليهود وقع على وطن يسكنه أصحابه وبالضبط في فلسطين التي لم تكن في تلك الحقبة مجموعة من المستنقعات والصحاري كما تروج لذلك الدعاية الصهيونية . « لقد كانت فلسطين بدون أدنى شك على الاطلاق وطنا يسكنه العرب تحت حكم العثمانيين . وبالطبع فان المنطق الاكثر بداهة يدفعنا الى القبول بأنه ليست هناك سوى وسيلتين لتحويل هذا البلد العربي الى بلد يهودي : اما طرد السكان الاصليين واما تحويلهم الى مواطنين من الدرجة الثانية . وأيا كانت الظروف فان هذه هي في الواقع الوسائل التي استعملت في هذا السبيل . اما رأي أهل البلاد المعنيين فلم يؤخذ ابدا بعين الاعتبار » .

بهذه الكلمات البسيطة يلخص رودنسون كل المشكلة ولذلك فانه يعلن بكل وضوح عداءه — وعداء كل المجموعة التي ساهمت في وضع هذا الكتاب — للايديولوجية وللحركة الصهيونية ، هذا العداء الذي لم ينشأ بسبب التعليلات التي أعطاها أصلا لجذور الصراع العربي — الاسرائيلي بل ايضا بسبب التحالفات او الاساليب التي سعت وراءها او اتبعتها والتي في النهاية تنجم في معظم الاحيان عن مشروعها الاساسي .

الا ان هذا العداء لا يتضمن بالضرورة عداء مماثلا للشعب الاسرائيلي وان الحل الوحيد الممكن يكمن في تخلي اسرائيل عن طابعها الاستعماري وتتحاور مع المعنيين المباشرين بالقضية للتوصل الى صيغة من التعايش على اساس من المساواة التامة . وهنا يشرح رودنسون آراءه المعروفة حول هذا الموضوع والتي لخصها في كتاباته العديدة حول قضية الصراع العربي الاسرائيلي ونخص منها بالذكر « اسرائيل واقع استعماري » (مجلة الازمنة الحديثة . عدد خاص . أيار ١٩٦٧) و« اسرائيل والرفض العربي » . الا ان ما يمكننا ان نثيره حول ما قاله رودنسون بالذات هو ان ما ينادي به هو في النهاية قريب نوعا ما من أطروحات المقاومة الفلسطينية حول الدولة الديمقراطية . الا ان المشكلة ليست بالنوايا الحسنة ولا بالتصريحات المتفائلة بل في السؤال التالي : ما العمل لتجسيد هذه الامال والمطامح ؟ انها حتما لا تتحقق برغبة ذاتية من اسرائيل بل ان نتيجة الصراع هي التي تحدد مصير هذه الامال اي بمعنى آخر الهزيمة المادية والايديولوجية للصهيونية . وكل كلام آخر في رأينا لا يتعدى كونه كلاما رومانسيا مثاليا يشكر اصحابه عليه الا انه في عالم الواقع لا يغير شيئا . ان تحول ميزان القوى لصالح القوى التقدمية العربية والعالمية كفيل بتحقيق السلام الحقيقي القائم على انقاض الصهيونية ومؤسساتها .

بعد هذه المقدمة التمهيدية للكتاب يجد القارىء مجموعة هامة من الوثائق المتعلقة بالصراع العربي — الاسرائيلي ما بين حرب حزيران ١٩٦٧ وحرب اكتوبر ١٩٧٣ ومن بينها بعض الفقرات من نظام « مجموعة البحث والعمل لتسوية المشكلة الفلسطينية » «G.R.A.P.P.»والنداء الذي وجهه